العارضات ولا اسم فيها لعارض مما يدل على انهن كن من اول المقدمات على المعرض مع ما ينسب الى امرأة الشرق من عدم تقديرها هذه الامور حق قدرها وقلة اهتمامها بالشؤون العمومية. فكيف بالغرب والغربية الراقية تفهم جيداً قدر هذه المشاريع

ولم تعرض المرأة مصنوعاتها في المعارض بلا جدوى بل نالت عليها جوائز ونياشين يستحقها امتيازها بها كما تقدم وباعت منها اشياء كثيرة باسعار موافقة فاستفادة مادياً وادبياً. وفي كل المعارض تروج مصنوعاتها بالنسبة لظروف الزمان والمكان

وفضلا عن هذا فانها تقوم بترتيب المعروضات وتستقبل الزائرين والزائرات وتكون بمثابة دليل يصف المصنوعات للمتفرجين. وقد كانت مدام كوري مكتشفة الراديوم تشتغل في معرض الطبيعيات والرياضيات في ورسو

والمرأة اكثر رغبة من الرجل في زيارة المعارض والتفرج عليها والمشترى منها يؤيد هذا ماروي عن فتاة زوجية ذهبت الى معرض باريز سنة ١٩٠٠ بلا زاد ولا نقود حباً بزيارته فكانت اثناء الطريق تخدم وتغسل الثياب وتكاتب الجرائد لترتزق كفايتها مدة السفر

هذا ملخص بيان مقام المرأة في المعرض ولو شئت الاسهاب لاستغرقت وقتاً طويلاً لامجال له الآن فحسبي ما تقدم

حذار يا ذات السوار

صوت لطيف رخيم تطرب له الاذان . وهتاف جميل يحلو للسمع ويلذ للاذهان. يحملان معهما اريجاً زكياً عطر الارجاء. تنسمته يوماً من ايام الربيع

الجميلة فانتعش مني الجنان . ورنّ في اذني ذاك الهتاف والنداء اللطيفين وكنت اخاطب النفس واناجيها في حوادث الايام وتقلبات الزمان . فاصغيت لعلني افهم معنى ذلك النداء واذ تجلى لي منظر بديع ياخذ بمجامع القلوب . هو ذا غادة وضاحة الجبين متشحة بثوب ناصع البياض وعلى رأسها اكليل رجاء الظفر والانتصار . وعيناها تبرقان ببريق الامال . قد قلدت جيدها بقلادة التشوق والتحمس . ومنطقت خصرها بمنطقة النشاط . ولبست في رجليها حذاء الاستعداد والاقدام وسمات الايناس تتدفق من ثغرها البسام اذ القت عليّ السلام . فاعجبني منظرها الفتان وهتفت قائلة اهلاً بك يا غادة الحسن وسيدة الحسان . فما هو اسمك الكريم ؟ وما وراثك يا ربة الملاح ؟ فاجابت وروحها القوية تنطق على صفحة وجهها بعزوبة الكلام . انّ اسمي قرين الجمال تتفاءل به وتوده كل غادة هيفاء فانا الحسناء

اتيت وقد هزتني عاطفة الاشفاق والحنان على بنات جنسك اللطيف غادرت صرحي وبرزت من خدري وقد سئمت نفسي التحجب والتخفي ولذا حسرت عن وجهي لثام الغباوة الذي اسدله عليّ روح الاستبداد من الجهل اعواماً طوالاً وقد كرّست ذاتي لخدمة بنات جنسك لاكون ملاك الخير ورسول السلام وساكون منبراً حرًّا لاطلاق اصواتهنّ منه وفونوغرافاً امينا على حفظ اقوالهنّ واراثهنّ الحية تعزيزاً للانسانية ورفعاً لشانها وقد انتهزت الفرصة الان ضناً مني ان تفوت فاندم ولا ينفع الندم وها اني مستعدة لنقل رسائل التحذير والانذار وكلمات التشجيع والتنشيط فهل لديك من كلمة انقلها اليهنّ وقد وطنت النفس على الخدمة والسعي منذ الان؟ فطأطأت الراس عندئذ اجلالاً لسموّ مقامها واندهشت اعجاباً بنبالة قصدها وشرف مبدأها واجبتها والقلب مبتهج مسرور بارك الله فيك وفي

قصدك النبيل ياذات الهمة الشماء. واعزك المولى واحياك ايتها الحسناء. فهلا ياملاك الخير ريثما ابعث معك رسالة الحب والاخلاص لبنات جنسي المحبوبات واثقة انها على يدك تحظى لديهن بالقبول وتنال منهن الرضى المامول

وهذه صورة الرسالة

يا ذات السوار سليلة الجنس النشيط - اليك اهدي سلاماً عاطراً نقياً خالياً من شوائب الاطراء. ولك ابعث حباً لطيفاً يشف عن عاطفة الحب والولاء.

واخص بالذكر تلك الناشئة الجديدة . واعني بالتخصيص تلك الطبقة الراقية المتهذبة التي دخلت معترك الواجب الادبي

ونزلت الى ميدان الجهاد الوطني ويا نعم الجهاد. جهاد في نشر الفوائد الادبية ورفع رايات العلم والعرفان على حصون العقول وقلاع الافكار. تلك التي استنار عقلها وحركها وجدانها للسعي في تمهيد اسباب الترقي والنجاح وقد شعرت بما يترتب عليها من الواجبات فادركت مركزها وقد حان زمن العمل.

تلك التي ذاقت لذة العلوم فصارت تفضل المسامرات العلمية والجلسات الادبية على الملاهي الدنيوية وتصبو الى مطالعة الكتب والمجلات المهذبة الاطباع والمدمثة الاخلاق. التي اتاح لها حسن الحظ ان تخطو خطوة بل خطوات في طريق الترقي المنتظر . ارعني سمعك ايتها الناشئة المملوءة نشاطاً واملاً وهيا تحدث ملياً على صفحات هذه الحسناء وقد كرست ذاتها لخدمتك . تحدث بما تناجيك النفس وتلهجين به في وجدانك فيما يفيد ويؤول لخير الوطن المفدى العزيز الذي كنا نبكيه بدموع الاسف ونرثيه بعبارات الوجل اذ رأيناه قد تداعت اساساته واليد قاصرة وخشينا ان ينتهي سعينا الارضي قبل بلوغ الامال التي غرسها في الافئدة استاذ العلم والعرفان . فكثيراً ما سمعت تنهداتك المؤلمة وكثيراً

ما رنّ في اذنيّ صوت شكواك وكنت اشاركك في الشكوى والاسف والقلب مضطرب تتقاذفه رياح الافكار المختلفة فيرتفع تارة عَلَى اجنحة الرجاء المنعش وطوراً ينخفض الى ادنى دركات الفشل واليأس .

ولكن ما كان الله ليذهب تلك التنهدات ضياعاً . ولا ليخيب امالنا وقد كادت النفوس تذوب التياعاً . بل وافانا التوفيق من معاجيل الطريق . اذ بزغت علينا شمس الحرية البهية فانقشعت عنا تلك الظلمات الدامسة . ونهض كثيرون من ادبائنا وفضلائنا الكرام وهم يبذلون لنا جهدهم في ارشادنا ومساعدتنا والاخذ بناصرنا وقد فسحوا لنا مجالاً لنسير وإياهم في العمل المجيد واعطونا يمين الشركة لنسعى معاً وراء اصلاح الوطن من نبذ كل شائبة فاسدة تضرّ به فترجعه الى الوراء .

ولقد تسائل كثيرون في ماذا تفعل المراة في هذا الحين ؟ وهل هي قابلة للحرية . وماذا يجب عليها ان تفعل لخدمة الوطن ؟

فاجمعي افكارك ونادي افرادك فبكثرة المشيرين يحسن الراي . اكشفي عن ساعد الجد والنشاط . وازيحي نقاب الكسل عن عينيك وضعي منظار الحق في مكانه . احسري عن وجهك برقع الغباوة وعلقي نبراس الحكمة في عقلك وهيا نتحدث الان في موضوع اطرحه امامك للبحث

وهو موضوع الاقتباس بلا تروٍ والتقليد الاعمى المتناهيين . وهو موضوع حريٌ بان ينعم النظر فيه وقد وجدنا في عصر اصبحت طرق المهاجرة فيه مفتوحة وسبل المداخلة والمخالطة مع جميع الاجانب عَلَى اختلاف اجناسهم مطروقة . ذلك بواسطة المتاجرة والمعاملة . واخبار الغربيين لدينا معروفة لكثرة مطالعة الجرائد والمجلات . ومركز بلادنا في طريق السابلة من كل الاجناس . كل ذلك امور تعرضنا لروح التقليد . وفضلاً عن ذلك ان من طبعنا الميل الى الاعجاب

باعمال الغربيين والى اقتباس عاداتهم وتقليد اصطلاحاتهم حتى تناهينا في الاعجاب بهم وحسبنا كل شيء فيهم جيداً وجميلاً . وكل ما يعملونه هو عين الصواب ونقطة السداد بل هم محور الكمال . ولذا صار يخشى علينا ان نبدل عاداتنا ولو كانت حسنة ونتشبه بهم في كل امرٍ ونهجر اصطلاحاتنا ولو كان منها ما هو افضل من اصطلاحاتهم .

ولست بناكرة فضل الاجانب الافاضل دعاة الخير والصلاح علينا وعلى بلادنا . ولا ننسى ما غرسوه بيننا من المبادىء القويمة وما لهم عندنا من الايادي البيضاء وهي اشهر من ان تذكر بل نقرّ مع الشكر والامتنان انهم كانوا خيراً للبلاد وبركة للامة جمعاء . فحذار من العقوق ومن نكران الفضل والجميل كما ولا ننكر فائدة التشبه بالكرام لاني لست بغافلة عن ذلك القول المأثور

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

ولكني اقول حذار يا ذات السوار من الاندفاع بطياشة على اقتباس كل عادة غريبة ومن هجر عاداتك الادبية الممدوحة لئلا تتهوري فتسوء العاقبة

اما صاحب العقل السليم فيمتحن العادات الجديدة بعين نقادة بصيرة فاذا وجدها افضل واكثر فائدة اقتبس تلك العادة وجرى عليها ولا عيب في ذلك ولا شنار بل العار كل العار على من يذم عادات اسلافه وان كانت حسنة ويقلد كل عادة غريبة لكونها اتية عن طريق التمدن الغربي فقط

فيا ايتها الناشئة المتهذبة المستنيرة لقد خصك المولى بالمعرفة وميزك عن كثيرات من بنات الوطن فاذا حدت عن نهج الصواب واندفعت مع تيار التقليدات الفاسدة تكونين عثرة ومثالاً سيئاً للوسط الاخر . فالمسئولية عليك عظيمة فحذار من ذلك لئلا تندمي . ولا مراء في اننا نحتاج الى شجاعة ادبية قوية لمقاومة هذا التيار

العظيم المحيط بنا وتلزم لنا الحكمة لفحص كل عادة تتخلل جسم المجتمع الانساني فكوني شجاعة واستعملي الحكمة . ولقد ولجت هذا الموضوع الذي ولجه كثيرون وكثيرات من قبلي ولا يزال موضوعاً جديراً بالبحث والتنقيب في كل زمن . اقتصر عن الزيادة فيه راجية منك ان تجولي معي جولة في موضوع هو من احبّ ما تصبو اليه النفس بالنظر لما يترتب عليه من المنافع والمضار لنا وللوطن فقدمي اراءك وتقبي عما يجب ان نحذر منه في هذا العصر الانور المجيد ولك مني عاطر السلام الممزوج بالاحترام

ثم طويت الرسالة وسلمتها لها قائلة سيري على الطائر الميمون . الى اللقاء ايتها الحسناء العزيزة صيدا مريم زكا

الحسناء

هي بشرى النفوس بما تشتهي وضالة الاذهان بما تنشد بل هي ابنة بيروت وفتاة سوريا التي باتت العين تترقب ساعة ظهورها في عالم الوجود لا بل هي صورة تتجلى من مآ محاسن الحسان بابدع الالوان وتتحلى بما تصاغ من لآلىء المعاني ودرر الالفاظ وتتهادى بمطارف الادب وحسن الاخلاق بين معاشر الشعراء لينفخوا فيها من رقة الشعر وسمو الخيال روحاً خفيفة فتبدو لنا عروس الشرق ملكة تستقرّ على عرش الاذهان وتتولى قيادة العقول والقلوب

فاي الحسان لاتسرّ بظهورها وهي صورتهن الحسناء . ام كيف لا تدخل رحاب قصور الغنيات وهي اختهن الغنية بالفضل . او لا يجدر ببنات العلم ان يتأهبن لاستقبال ابنة العلم .

— ام لا يجمل ان تكون هبة الاباء للبنين وهدية الاصدقاء واكرم بها من هدية